متى تراك عيني بقية الله - الحلقة السادسة

الجمعة: 24/6/2016م ــ 18 شهر رمضان 1437هـ

* وصل الكلام بنا إلى باب حِطّة، وقرأتُ زيارة سيّد الشهداء التي نزوره بها في الأوّل والنصف من رجب والنصف من شعبان: (السلام عليك يا عمود الدين، السلام عليك يا باب حِكمة ربّ العالمين، السلام عليك يا بابَ حطّة الذي مَن دخله كان مِن الآمنين).

وتساءلتُ: هل نحن الذين نُسمّي أنفُسنا بالحُسينيّين، هل دخلنا الباب مُستقبلين أم مُستدبرين كما صنع اليهود حين دخلوا مُستدبرين باب حطّة الذي نُصب عليه تمثال محمّد وعلي !

* وعرّجتُ على كلمات المعصومين صلوات الله عليهم فيما ذكروه بخصوص عاشوراء:

■ حديث سيّد الأوصياء مع حُذيفة بن اليمان (فو الذي نفس علي بيده، لا تزال هذه الأُمّة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسْفٍ وجور واختلاف في الدين، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السنن، واختلال وقياس مُشتبهات، وترك مُحكمات حتّى تنسلخ مِن الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكّع).

● التسكّع: الحيرة وعدم الاهتداء .. يعني أنّ الأمّة لا تعرف هدفها، ولا تعرف طريقها.

أنّ الأمّة بعد مقتل الحُسين سيبقى حالها هكذا حتّى يثأر الثائر بدمه.

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في [وسائل الشيعة: ج7] التي نقلها لنا رزين:

(لمّا ضُرب الحسين بن علي بالسيف فسقط، ثمّ ابتُدِر ليُقطع رأسه، نادى مُناد مِن بطنان العرش: ألا أيّتها الأُمّة المُتحيّرة الضالة بعد نبيّها لا وفّقكم الله لأضحى ولا لفطر، قال: ثمّ قال أبو عبد الله: فلا جرم والله ما وُفّقوا ولا يُوفّقون حتّى يُثأر بثأر الحسين).

الأضحى والفِطر عناوين لأهمّ رموز هذه الأمّة وعباداتها .. فالفِطر عنوان للصوم، والأضحى عنوان للحج، والصوم والصلاة يُلازمان بقيّة العبادات. فالأمّة مخذولة ومسلوبة التوفيق.. فأين الاصلاح الذي يتحدّث عنه خُطباؤنا؟

● رواية الإمام الصادق عليه السلام في كامل الزيارات (لمّا قُتل الحسين سمع أهلنا قائلاً بالمدينة يقول: اليوم نزل البلاء على هذه الأمّة، فلا ترون فرحاً حتّى يقوم قائمكم، فيشفي صدوركم ويقتلَ عدوّكم وينالَ بالوتر أوتارا). الإمام يُقرّر ويُؤكّد: أنّ البلاء نزل على هذه الأُمّة، وأنّها ستبقى على حيرتها وتيهها وضلالها !

■ حديث الإمام الرضا في [بحار الأنوار:ج44]: (إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا - أي جرّحها حتّى خرج الدم منها -، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون فإنّ البكاء عليه يحط الذنوب العظام). يوم الإنقضاء إمّا أن يكون يوم خروج إمام زماننا، أو يوم القيامة، وعلى أقرب الأوقات هو يوم خروج إمام زماننا عليه السلام.

هذا حالُ الأُمّة التي أورثتْ الكرب والبلاء لعترة النبي صلّى الله عليه وآله .. فهل تنال هذه الأُمّة توفيقاً؟

ومرّت علينا كلماتُ النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله: (فقُبّحتْ أُمّة ترى أولاد نبيّها يُقتلون ظُلماً وهُم لا يُغيّرون، إنّ القاتل والآمر والشاهد الذي لا يُغيّر كلّهم في الإثم واللّعان سواء مشتركون).

■ رواية الإمام الجواد عليه السلام في [وسائل الشيعة] ومصدرها [الكافي الشريف]: (عن محمّد بن إسماعيل الرازي، عن أبي جعفر الثاني قال: قلت له: ما تقول في الصوم .. فإنّه قد روي أنّهم لا يُوفّقون لصوم! فقال: أما إنّه قد أجيبت دعوة الملك فيهم، فقلت وكيف ذلك جعلتُ فداك؟ قال: إنّ الناس لمّا قتلوا الحسين أمر الله تبارك وتعالى ملكاً ينادي أيّتها الأُمّة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفّقكم الله لصوم ولا فطر). المضامين واحدة وجليّة جدّاً ..

أمّا زيارة الناحية المُقدّسة فهي الأصرح والأبين، فتقول: (فالويل للعُصاة الفُسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطّلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السُنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله موتوراً، وعاد كتاب الله عزّ وجل مهجوراً، وغُودر الحقُّ إذ قُهرت مَقهوراً، وفُقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل والإلحاد والتعطيل والأهواء، والأضاليل والفتن والأباطيل)

● إذن .. أيّ صلاح قد حدث في هذه الأُمّة، وهذا هو منطق وشرح وتحليل إمام زماننا لواقعة عاشوراء؟

* الواقع الموجود في الساحة الثقافيّة الشيعية أنّ المضامين المطروحة على المنبر الحسيني والأشعار والقصائد الحُسينية هي بالضبط مُعاكسة لهذا المنطق المهدوي، بعبارة صريحة: أنتم دخلتم الباب مُستدبرين أيّها الحُسينيّون، فعليكم أن تعودوا كي تدخلوا الباب مُستقبلين، فالذي عند الباب إمام زماننا.

* مثلما دخل اليهود باب حطّة وكان على الباب تمثال محمّد وعلي، فدخلوا الباب مُستدبرين بأدبارهم مُستهزئين بالفعل وباللّفظ، فأنتم مِن حيث تشعرون أو لا تشعرون دخلتم باب الحسين مُستدبرين بفكر أعوج .. فهذا الفكر المطروح في الساحة الحسينية فكر لا صلة له بأهل البيت عليهم السلام!

منطقكم مُخالف لتحليل إمام زماننا عليه السلام لواقعة عاشوراء، ومُخالف أيضاً لتحليل بني أميّة أيضاً لمشروع عاشوراء، وقد مرّت علينا رواية الإمام الصادق عليه السلام التي يُبيّن فيها منطق بني أميّة وتحليلهم لواقعة عاشوراء حين قال: (وكذلك بنو أميّة وبنو العباس لمّا وقفوا على أنَّ زوال مُلكهم ومُلك الأُمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم..).

فبنوا أميّة قتلوا الحسين كي يقفوا أمام المشروع المهدوي!

* إلى الحسينيّين(أصحاب المواكب والهيئات) أقول:

إنّكم تعرفون الحسين بحدود دمعة تسفحونها على مُصيبة يقرؤها الناعي .. وهذه المُصيبة لا توافق ذوق أهل البيت وإنّما هي وفقاً لذوق شاعر أو ناعٍ قروي لا يدرك حقيقة المشروع الحسيني .

وتفهمون الحُسين قدْراً يُطبخُ فيه الطعام .. وتتعصّبون لهذا الموكب أو ذاك الموكب الذي ينتسب لهذا المرجع أو ذاك المرجع !

وتتصارعون داخل المواكب على توزيع الطعام، أو الإشراف على تنظيف القدور، أو استقبال الناس عند بوابة الحسينيّات!!

وأمّا الشعر والأصوات فصارت بورصة تُحسب بالدولارات.. !

فأين هذا الفهم والوعي المهدوي الذي يتحدّث عنه الأمويّون، ويُطبّقونه على أرض الواقع فيُسلطون السيوف على حسين وآل حسين..؟! وأين أنتم أيّها الحسينيون عن هذا الفهم وهذا الوعي وهذا المنطق الذي تحدّثت عنه كلمات المعصومين عليهم السلام، وكلمات إمام زماننا عليه السلام..؟!

كلّ هذا يكشف عن أنّنا دخلنا الباب مُستدبرين لإمام زماننا عليه السلام الذي نُخاطبه في زيارة الناحية المقدّسة ونقول: (أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء)!

* وقفة عند الزيارة الأولى لسيّد الشهداء عن إمامنا الصادق عليه السلام في [كامل الزيارات]:

(وأنّك ثأر الله في أرضه، حتّى يستثير لك مِن جميع خلقه). أيّ مصيبة مصيبة الحسين .. وأيّ أسرار في هذه المصيبة ؟! والزيارة تقول بأنّ الله يستثير للحسين من جميع الخلائق !

ثُمّ يخرج مَن يخرج علينا ويقول: بأن فلان حُسين العصر !! أيّ منطق هذا ؟

هذا الذي تُسمّونه (حسين العصر) أهكذا تُخاطبونه ؟!

هناك حسين واحد فقط هو الذي يُخاطبه رسول الله (حسينٌ منّي وأنا مِن حسين) وهو الذي تُخاطبه الزيارة (وأنّك ثأر الله في أرضه، حتّى يستثير لك مِن جميع خلقه).. أيضاً في نفس الزيارة (ضمنت الأرض ومَن عليها دمك وثارك) فنحن مسؤولون عن دم الحسين جميعاً. ومُطالبون به، فدم الحسين في أعناقنا.

* في زيارة أخرى نقرأ (وضمّن الأرض ومَن عليها دمك وثارك) وفي نفس هذه الزيارة أيضاً نُخاطب سيّد الشهداء ونقول: (أنّك ثار الله في الأرض حتّى تستثئر لك مِن جميع خلقه)

الأرض تأخذ ثأرها منّا للحسين. فالمسؤوليّة تقع في أعناق الجميع.. وقطعاً المسؤوليّة على مراتب:

هناك مسؤوليّة شرعية، ومسؤولية كونية، فمصاب الحسين في أبعاده وفي سعته ما هو بجريمة عاديّة.

وقد نقلت في برنامج [الكتاب الناطق] صوراً موجزة حين تحدّثت عن قوانين الطيّ والنشر، وأشرت إلى لقطات في الناحيّة المقدّسة ممّا جرى في عاشوراء، وما جرى في كربلاء. [يُمكنكم مراجعة البرنامج، وسيعاد بثّه بعد شهر رمضان]

* رواية الإمام الباقر عليه السلام في كتاب [عقاب الأعمال] للشيخ الصدوق: (مَن لم يعرف سُوء ما أُتي إلينا من ظلمنا، وذهاب حقّنا، وما نُكبنا به، فهو شريك مَن أتى إلينا فيما وُلينا به).
ما تعرفونه أيّها الحسينيّون عن مصيبة الحسين مأخوذ من الفكر الناصبي المعادي للعترة.. فثقافتكم ثقافة استدبارية، ومعاكسة بالضبط بدرجة 100% لمنطق إمام زماننا عليه السلام !
هل تعرفون أيّها الحسينيّون ظلامة الحسين وفقاً لمنطق إمام زماننا ومنطق الزيارات الشريفة، والمنطق الوارد في كلمات وفكر وذوق أهل البيت عليهم السلام ؟
أم تعرفون ظلامة الحسين وفقاً لِما يُطرح على المنابر وفي القصائد والأشعار الحسينية؟! صرتم أغنياء بإسم الحسين .. جمعتم الأموال بإسم الحسين .. على الأقل قصائدكم التي تبيعونها وأصواتكم التي تُؤجّرونها بآلاف الدولارات، على الأقل أنشدوا شيئاً يشتمل على ثقافة محمّد وآل محمد ! تأكلون بإسم الحسين .. وتنشدون شعراً وثقافة وحديثاً بعيداً عن ثقافة محمّد وآل محمّد !! لماذا؟!
ما الذي فعله الحسين لنا؟

* حديثكم مع الحسين في ثلاث جهات:

- الأولى: جهة وجدانية عاطفية وأنتم صادقون في ذلك.
- الثانية: جهة المصيبة وأنتم تأخذونها من المنابر التي تكرع في الفكر المخالف.
- الثالثة: في الجانب العقائدي والفكري، وأنتم بعيدون جدّاً عن هذا فلا خبرة لكم بحديث أهل البيت.. وثقافتكم هي من ثقافة مكتبة يُقال عنها شيعيّة وقد شُحنت بالفكر المخالف لأهل البيت عليهم السلام.
- من يحمل ثقافة وفِكر معوج، هل يستطيع أن يدخل الباب الذي عنده إمام زماننا مُستقبلاً؟!

الذين يدخلون الباب مُستقبلين هم أولياء إمام زماننا الذين يقول عنهم دعاء الندبة: (أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء)؟

* في كتب التأريخ وكُتب السيّر والأخبار نقرأ أنّ بني إسرائيل لمّا عبروا البحر مرّوا بقوم كانوا يعبدون الأصنام، فطلبوا مِن النبي موسى عليه السلام - وهم قد رؤوا الآيات - أن يصنع لهم صنماً يعبدونه كما يعبد هؤلاء الأصنام! فنهرهم موسى، ونهاهم وبيّن لهم الأمر، ولكن سوء الأدب ظهرت آثاره في العجل!
لأنّ كتب التأريخ وكُتب السيّر تقول: بأنّ القوم الذين مرّ عليهم بنو إسرائيل كانوا يعبدون أصناماً للبقر، وبنو إسرائيل أعجبوا بهذه الأصنام البشرية، فلمّا ضلّوا، الشيطان قادهم على يد السامري إلى عبادة عجل!
وأحاديث الأئمة تقول: ألا تنظرون إلى البقرة فعينُها مكسورة .. لقد انكسرت عينها حياءً مِن الله منذ أن عبد بني إسرائيل العجل، وأساؤوا الأدب مع محمّد وآل محمّد !!

* سؤال يطرح نفسه عند الذين قبلوا حديثي واقتنعوا بعد هذه المقدّمات والبيانات أنّهم يحملون ثقافة مُستدبرة، وهي الثقافة الشائعة في الوسط الشيعي عن عاشوراء، والتي تنحصر بالحديث عن الموقف السياسي .. وحين يكون الحديث عن آثار عاشوراء يُقال بأنّ عاشوراء قصمت ظهر الأمويّين !!

*هنا سؤال يُطرح عندهم وهو: لماذا صار الحال هكذا ؟
وأقول: لأنّ الجهة التي تُموّل الساحة الثقافية الشيعية هي أيضاً مُستدبرة! ومثال على ذلك كيفية تعامل علمائنا ومراجعنا مع الآية 6 من سورة الحجرات والتي تُعتبر من النصوص المركزية في نصوص العلم الديني: {يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا} وبيان منطوق الآية، ومفهوم الآية، وبأيّ المنطقين أخذ علماؤنا، وأيّ المنطقين تركوه في التعامل مع حديث أهل البيت عليهم السلام.

- أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (اعرف الحقّ تعرف أهله) (اعرفوا الرجال بالحق، ولا تعرفوا الحقّ بالرجال).

هذه العبارات تنسف علم الرجال نسفاً.

* رواية الإمام الصادق عليه السلام في [علل الشرائع]: (عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامّة؟ فقلت: لا ندري، فقال: إنّ عليّاً لم يكن يدين الله بدين إلّا

خالفت عليه الأمّة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشّيء الّذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدا من عندهم ليلبّسوا على النّاس).

* رواية الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف] - باب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب .

(عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: سألته عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم مَن لا نثق به، قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب اللّه أو مِن قول رسول اللّه، وإلّا فالذي جاءكم به أولى به). الميزان هو المتن.. اعرف الحق تعرف أهله ..

* وقفة مع حديث الإمام السجاد مع أبي خالد الكابلي، والتي تُمثّل أساساً لهذا البرنامج، وهي رواية تتحدّث عن برنامج مُتكامل للشيعة في زمان الغَيبة كان من المُفترض أن يكون، ولكنّه لم يتفعّل هذا البرنامج ! (يا أبا خالد .. إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المُخلصون حقّاً، وشيعتنا صِدْقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً). وقال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: (انتظار الفرج من أعظم الفرج).